عاشرا : الكتابات الشاهدية

وهي الكتابات التي تنفذ على شواهد القبور ، وتعد من أشهر أنواع الكتابات الأثرية وأقدمها ، ليس عند المسلمين فقط ، بل منذ القديم وعند جميع الأعراق وفي جميع الديانات والحضارات ، وقد وصلتنا نماذج لاتحصى من هذه الشواهد في العهد الإسلامي ، وتنفذ غالبا على الحجر والرخام لتقاوم الظروف الطبيعية المختلفة ، وعموما فإنها تتميز بمجموعة من الخصائص نذكر منها :

1 - عبارات الاستفتاح أو الاستهلالات :

البسملة ، الحمدلة ، الصلعمة ، عبارات التوحيد ، بعض الآيات القرآنية أو السور القصيرة (سورة الإخلاص ، آية الكرسي ، بعض الآيات التي تذكر الموت مثل "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" 185 آل عمران ، أو قوله تعالى "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " 26-27 الرحمن ...

2 - ذكر المتوفى :

ويذكر عادة اسمه ونسبه مثل أحمد بن محمد التميمي ، وكنيته أحيانا مثل أبو عبد الله ، ومنصبه إن كان من ذوي الجاه والسلطان مثل : الخليفة ، الأمير ، الوالي ، أمير المؤمنين ، أمير المسلمين ، السلطان ... وبعض ألقابه مثل المنصور ، الرشيد ، الواثق ... وبعض صفاته مثل المجاهد ، العادل ، الغازي ... ، وأحيانا بعض العبارات الدالة على منزلته العلمية أو الدينية مثل : الإمام ، الخطيب ، القاضي ، العلامة ، العابد الزاهد ... .

3 - العبارات الدالة على الوفاة :

تستخدم ألفاظ شائعة للدلالة على الوفاة منها : مات ، توفي ، هلك ، قضى نحبه ، وكانت وفاته ... بالإضافة إلى العبارة التي تؤكد على القبر مثل " هذا قبر ... " .

4 - ذكر تاريخ الوفاة :

ويذكر دائما بالهجري ، ويذكر كاملا أحيانا باليوم والشهر والسنة ، ويكون بالأحرف غالبا : مثل الجمعة خامس عشر ذي القعدة من سنة خمس وخمسماية ، وأحيانا يذكر اليوم من الشهر دون أيام الأسبوع ، وأحيانا تذكر السنة فقط ، وهناك ألفاظ شائعة تستخدم لتحديد اليوم ، مثل " مضين " أو " خلون " للدلالة على الأيام التي مضت من الشهر ، و لفظ " بقين " للدلالة على الأيام التي بقيت من الشهر .

مثال 01 : مات لأربع خلون من ذي القعدة ، بمعنى أربع ليال مضت من ذي القعدة بمعنى يوم الرابع من شهر ذي القعدة .

مثال 02 : توفي لسبع بقين من ربيع الأول بمعنى بقيت سبع ليال لانقضاء الشهر ، بمعنى يوم 23 من الشهر .

5 - التأكيد على دينه ومذهبة :

وقد شاع في العصر الوسيط في بلاد المغرب استخدام هذا النوع من العبارات الدالة على دينه وعقيدته مثل : مات وهو يشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله ، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وبعض العبارات الدالة على مذهبة إن كان سنيا أو شيعيا ... ، مثال ... وأن علي ولي الله ، والأحق بالإمامة من بعد رسول الله وأبناؤه أحق بها من بعده ... تدليلا على أن صاحب القبر شيعي

أو مثلا : ... وأن محمدا رسول الله ، وأن أبى بكر وعمر هم أصحابه وخلفاؤه ... تدليلا على أنه سني وليس شيعيا .

6 - الدعاء للمتوفى :

ويكون عادة الدعاء للمتوفى بالمغفرة والرحمة وعظيم الأجر والثواب ، وأن يجعله الله من أهل الجنة وينجيه من النار ويتجاوز عنه ، وأحيانا يكون أيضا الدعاء لمن وقف على قبره ودعا له بالمغفرة والرحمة ، مثال : رحمه الله وغفر ذنبه ، وغفر لمن قرأ ودعا له آمين .

أمثلة عن الكتابات الشاهدية مشرقا ومغربا :

1 - نقش حفنة الأبيض :

- نص الكتابة :

س 1 : بسم الله الرحمن الرحيم

س 2 : الله أكبر كبيرا وا

س 3 : لحمد لله كثيرا وسبحن ا

س 4 : لله بكرة وأصيلا وليلا

س 5 : طويلا (مربع صغير) اللهم رب

س 6 : جبريل وميكل وإسر

س 7 : فيل اغفر لثبت بن يزيد

س 8 : الأشعري ما تقدم من

س 9 : ذنبه وما تأخر ولمن قال

س 10 : آمين آمين رب العلمين

س 11 : وكتب هذا الكتب في

س 12 : شوال من سنة أربع و

س 13 : ستين

- **الوصف** : عثر على هذا النقش لأول مرة بالعراق سنة 1949 في منطقة حفنة الأبيض غربي كربلاء بـ 16 كم ، وهو محفوظ حاليا بالمتحف العراقي في بغداد ، والنقش عبارة عن كتابة شاهد قبر لرجل يدعى ثابت بن يزيد الأشعري مؤرخة بشوال 64 هـ (684 م) ، وقد نفذت الكتابة بخط كوفي بسيط خال من الشكل والإعجام وبطريقة غائرة على حجر رملي ، وقد جاءت الكتابة في ثلاثة عشر سطرا تضمنت عبارات الاستفتاح البسملة وحمد الله والثناء عليه ، ثم ذكر اسم المتوفى ثابت بن يزيد الأشعري والدعاء بالمغفرة له ولمن قرأشاهد قبره ودعا له ، ثم تاريخ الوفاة وهو بالشهر والسنة ، ويعد من أقدم شواهد القبور التي وصلتنا من الحضارة الإسلامية .